مسوَّدة كلمة عن إيران وأمريكا

أسامة بـــن لادن



مؤسسة النازعات
Anaziat

ذو الحجة
١٤٤٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مسوَّدة كلمة عن إيران وأمريكا

أسامة بن لادن ﵀

مع تعليقات الشيخ عطية الله ﵀

النازعات

ذو الحجة ١٤٤٦

مُقَدِّمَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هذه مسوَّدة كلمة كتبها الشيخ أسامة بن لادن ﷺ بعد آذار ٢٠٠٨م، تعليقًا على بوادر حرب كادت أن تنشب بين إيران وأمريكا. لم تنشر الكلمة، لكن وُجدت مسوَّدتها في «دفعة وثائق أبوت أباد الرابعة»، ارتأينا نشرها **توثيقًا** لتعامل الحركة الجهادية وشيوخها مع متغيرات واقعهم ومقارباتهم لكل نازلة، و**استرشادًا** بكلام أهل الطريق ونصحهم وتجربتهم، وقد أثبتت النازلة تلو النازلة أنّ كلامهم أصاب المِفصَل، وأنّ حجتهم صدّقتها الوقائع. وقد علّق الشيخ عطية الله على «المسوَّدة» تعقيبًا واستدراكًا. وهذه الاستشارة التي دأبوا عليها وتظهر في ثنايا رسائلهم حريٌّ أن يُستفاد منها. وقد أثبتنا تعليقات الشيخ عطية الله على ضربين: **الأول**: ما كان من ضبط عبارة ونحو ذلك فقد أثبتناه بين معكوفين [ ] وجعلناه بلون أحمر. و**الثاني**: وما كان من استدراك وتعليق فأثبتناه في الحاشية، فحيثما وجدتَ «علّق الشيخ عطية الله»، أو «قال الشيخ عطية الله»، دون الإحالة على موضع فهو من تعليق الشيخ على «المسوَّدة». ثم أضفنا في الحواشي من كلامهم في مواضع أخرى ما يناسب المقام ويجلّي الأمر.

وبالله اليقين أن يخوّل الهداية والرشاد، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

النازعات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أمتي الإسلامية الغالية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حديثي هذا إليكم عن أمر مهم جدًّا ومصيري بالنسبة لكم ولذرياتكم فأعيروني أسماعكم. إنه حديث عن الحرب وطبولها التي تقرع في الشرق والغرب عن الحرب العالمية الثالثة التي يهدد بها زعيم البيت الأبيض منطقتنا وقد خص بها [هذه المرة] إيران وحلفاءها وآثارها ستعم المنطقة كلها.

ورغم هذه التهديدات الخطيرة وما سيترتب على التنافس والصراع الشديد بين الطرفين فإنّ كثيرًا من الناس ما زالوا مختلفين حول حقيقة الأمر، لاهين وغافلين عما يجب عليهم الإعداد له والقيام به وهو صلب موضوعنا.

ولئن كان من المهم أن نبحث ونستقرئ الأحداث عن مدى إمكانية وقوع هذه الحرب بين الطرفين فإنّ التداعيات الخطيرة التي ستصيب المنطقة قائمة على أية حال سواء وقعت الحرب أَم قام الصلح بينهم.

فإن وقعت الحرب فلها عدة احتمالات منها ما يتمناه حكام الخليج ويسعون إليه وهو انتصار [حليفتهم بل ربهم أمريكا]، وهذا له آثاره وخطورته العظيمة.

ومنها [تعثر أمريكا وفشلها بعد تراكم مشاكلها واجتماع أسباب الانهيار عليها] وانتصار إيران على المدى المتوسط والبعيد حيث إنهم أقدامُهُم على

الأرض وهم قوة إقليمية كبرى في المنطقة، وهذا له آثاره وتداعياته التي يجب الحديث عنها.

وهناك احتمال آخر وهو الصلح، على حسابنا أيضًا، وله آثاره وتداعياته، ولتوضيح الأمر أقول:

إنّ الحكم على الشيء فرع عن تصوره؛ فحقيقة الأمر أنّ **مفتاح السيطرة على العالم ملقى على رمال الخليج بلا حراسة من أهله وسيبقى التنافس قائمًا بين القوى الدولية والإقليمية للهيمنة على منطقتنا** وللاستيلاء على نفطنا بغير حق.

وقد بسطت أمريكا هيمنتها على دول الخليج بما فيها إيران منذ أكثر من نصف قرن خلفًا لبريطانيا، وقبل قرابة ثلاثة عقود تحررت إيران من سيطرتها عندما أسقطت الشاه شرطي الخليج سابقًا، لكنّ حكام إيران اليوم لا يريدون وراثة الشاه في منصبه كشرطي للخليج فقط، بل يريدون أن يكون الخليج كله تحت سيطرتهم التامة والمباشرة، وقد بدؤوا بجنوب العراق وبعض وسطه ولم يجدوا ممانعة تُذكر من دول الخليج، وهذا مما شجعهم على إكمال الطريق؛ فإيران ترى أنها صاحبة حق في هذا الأمر حيث إنها الدولة الخليجية والإقليمية الكبرى وتقول إنّ متطلبات أمنها تستدعي أن لا يكون على الشاطئ الآخر من الخليج قواعد عسكرية أمريكية وإلى ما هنالك من الأمور التي يتحدث

عنها إعلامهم [ومخططوهم] وبعض ساستهم، ومن آخرها ما صرح به **لاريجاني** بقوله: «إنّ سبب الخلاف مع أمريكا أنها ترفض أن يكون لإيران دور إقليمي ريادي في المنطقة»[١].

وإنّ إيران بهذا المطلب تصطدم بأمريكا من جهة، وبوكلائها من جهة أخرى؛ ومن هنا سارع حكام الخليج بالوقوف مع أمريكا والتأكيد عليها بضرورة خوض حرب وقائية ضد إيران قبل أن تواصل مد نفوذها على بقية دول الخليج، وقد بدا ذلك واضحًا في مؤتمر «أنابولِس» المشؤوم[٢]، الذي

---

[١] قاله يوم ١٧ آذار ٢٠٠٨م ردًّا على فرض العقوبات الدولية (القرار ١٨٠٣) على إيران.

[٢] انعقد مؤتمر «أنابولِس» في السابع والعشرين من تشرين الثاني ٢٠٠٧م، بدعوة من إدارة جورج بوش، وقد اجتمع فيه ممثلو أكثر من خمسين دولة وهيئة، تتقدمهم سلطة أوسلو والإسرائيليون، ودول عربية كالسعودية ومصر وسورية، في مشهد غير مسبوق من الحضور العربي المباشر، فكان الحضور تطبيعًا غير معلن، وتنازلًا ضمنيًّا عن مبدأ رفض الجلوس مع المحتل، وكسرًا لحاجز الامتناع السياسي الذي ظل طويلًا يحكم الموقف العربي الرسمي من المشاركة في محافل تحضرها إسرائيل.

رُفع في المؤتمر لواء «السلام» ودُعي إلى إقامة دولة فلسطينية تعيش جنبًا إلى جنب مع إسرائيل، لكنّ البيان الختامي كان مفرغًا من العدل، ممعنًا في التعميم والتمييع، لا يُلزِم المحتل بشيء، ولا ينصف المظلوم في قليل ولا كثير، وخلا من أي التزام صريح، ولم يتجاوز عبارات إنشائية تقول إنّ المفاوضات ستُستأنف، وغايتها الحل النهائي قبل انقضاء العام المقبل (٢٠٠٨م)، لكنّ الوقائع نقضت الأقوال؛ فإسرائيل كانت ماضية في غيها، متمادية في توسعها الاستيطاني، وفرض الحصار على غزة، والتنكيل بأهلها، والتلاعب بمصائر القدس وسائر الأرض المحتلة، وضيقت على الأرض والناس، وبقيت أمريكا منحازة انحيازًا كليًّا لسردية دولة يهود ومطالبها. وقد رفض المؤتمرَ ذوو البصائر من الأمة وعدّوه خيانة، وتفريطًا في الحقوق، وتحريفًا للثوابت، ويمنح الغاصب مزيدًا من

عبّرت فيه وزيرة خارجية الكيان الصهيوني عن ذلك بعبارات صريحة عندما قالت إنّ الدول العربية تقف لأول مرة إلى جانب أمريكا وإسرائيل ضد إيران وحلفائها.

وكان مما ساعد في دفعهم لهذا الموقف المخزي فضلًا عن خيانتهم للملة والأمة والقضية الفلسطينية [هو خوفهم] من أن يصبحوا في خبر كان، لذا فحكام الخليج مهتمون بهذه الحرب أكثر من اهتمام أمريكا بها لأنها بالنسبة لهم حرب مصيرية؛ فإما أن يكونوا أو لا يكونوا، وهم يرون مصيرهم رأي العين في حالتين:

إن رفضت أمريكا توجيه ضربات عسكرية قوية ترجع إيران إلى الوراء عدة عقود.

الوقت ليُحكم قبضته دون تكلّفه ثمنًا أو إلزامه بتراجع، وضربًا من التهافت على موائد الصليبيين واليهود، ومشاركةً في تقنين الباطل. وهكذا، انتهى المؤتمر كما بدأ: مشهد سياسي استعراضي أُريد منه أن يقال إنّ شيئًا يتحرك، وإنّ السلام ما زال ممكنًا، فيما الحق يضيع على الأرض، والاحتلال يزداد توحشًا. انقضى «أنابولِس» كسائر مؤتمرات التسوية: وعود لا تُنفَّذ، وحقوق لا تُستَرَد، وواقع يزداد سوءًا، انقضى كسحابة خلَّب لا غيث فيها ولا نفع يرتجى منها، وبقيت الأرض تئنّ تحت نير الاحتلال، وبقي الحق مصلوبًا على أبواب التخاذل، لا ينقذه إلا الجهاد، ولا ترده إلا عزائم المجاهدين.

وانظر: «أنابولِس.. الخيانة» للشيخ أيمن الظواهري.

وإن دخلت أمريكا الحرب وخسرتها على المدى المتوسط أو البعيد فسيبدأ التمدد الإيراني بفرض هيمنته على دول المنطقة.

فحكام الخليج يعلمون أنّ زعماء إيران وأتباعهم في المنطقة سيتبعون معهم سنتهم التي اتبعوها مع **صدام**، أي سيضحون بهم في يوم العيد على مرأى ومسمع من العالم أجمع، وحجتهم في ذلك أنهم كانوا حلفاءه في حرب الخليج الأولى نيابة عن أمريكا ضد إيران، ألم يقدّم حكام الرياض دليلًا يدينهم أمام طهران عندما اعترفوا بدعم صدام بخمسة وعشرين مليار دولار في تلك الحرب؟ فهذا الاعتراف مسطر ومحفوظ في إيران وسوف يستخدمونه في الوقت المناسب بالطريقة التي يرونها.

وقبل الاسترسال في الحديث عن الحرب وتداعياتها العظيمة الخطيرة أود أن أبيّن أمرًا وهو أنني -علم الله- لست متعصبًا لقوم دون قوم [لمجرد الجنس والانتساب العرقي القومي، والحمد لله على نعمة الإيمان]؛ فسلمان الفارسي وبلال الحبشي هم أولياؤنا وسادتنا رضي الله عنهم وإن كانوا عجمًا، وابن سلول الخزرجي وأبو لهب الهاشمي هم أعداؤنا وإن كانوا عربًا وأقرب إلينا نسبًا، فالعبرة بالإسلام والتقوى وليست بالوطن والقربى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: ١٣]، ولسنا من الذين نقول بأفواهنا ما ليس في قلوبنا، وإنما تُصدّق ذلك أعمالنا بفضل الله، فنحن قد تبرأنا من حكام العرب من قحطان

وعدنان، ونسعى لإسقاطهم وهم من قومنا، بينما بايعنا الملا **مُحَمَّد عمر** أمير المؤمنين في أفغانستان وهو ممن قد علمتم راضيةً بذلك نفوسُنا مطمئنةً قلوبُنا استجابة لأمر رسولنا ﷺ الذي قال: «**اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٍ حَبَشِيٍّ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللهِ**»[1]، وقال ﷺ أيضًا محذرًا من العصبية والقومية: «**دَعُوهَا إِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**»[2]، وكل مَن وقر الإيمان في قلبه ينفر من نتن الدعوة غير الإسلامية سواء كانت باسم الوطنية أو القومية أو ما شابه ذلك.

وأؤكد أنني لست متعصبًا ولا متمسكًا إلا بمنهج الله تعالى؛ كتابه العظيم وسنة نبيه الكريم ﷺ بفهم [لو يقال: على طريقة] الصحابة الكرام ﷺ ومَن تبعهم بإحسان في خير القرون.

---

[1] علّق الشيخ عطية الله ﷀ: «لعله من المناسب هنا استغلال هذه الفرصة لبيان مبدئنا في ذلك، وأصلنا الأصيل والتأكيد عليه بيانًا للناس واستباقًا لِما قد يُتوقع من شر (من جهة «ناس جليل» نسأل الله العافية) وذلك بأن يقال مثلًا: ...ونحن على العهد له إن شاء الله دينًا ووفاءً، ما قام على العهد (أو عهدِ الله ورسوله)، ونسأل الله تعالى لنا وله ولإخواننا التثبيت على الحق حتى نلقى الله وهو راضٍ عنا، غير مبدّلين ولا مغيّرين ولا فاتنين ولا مفتونين».

النَّسائي (٢٧٢٧٠)، وأحمد (٤١٩٢).

[2] البخاري (٣٥١٨)، ومسلم (٢٥٨٤).

وهنا أوجه نصيحة لطائفة أهل السنة وأخرىٰ لطائفة الشيعة وأقول:

علم الله أنني أحب أن أوصل الحق لكل أهل القبلة [لعل أنسب: إلى كل الناس] ليعرفوه فيتمسّكوا به عسى أن ندخل الجنة جميعًا بإذن الله [ورحمته وفضله].

أمتي الإسلامية الغالية: ما أشبه حالنا اليوم بالسنوات الخدَّاعات التي أخبرنا بها رسول الله ﷺ حيث قال: «**سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ...**»[1].

فالكثير من أهل السنة قد خُدعوا في دينهم وهم لا يشعرون على أيدي حكام وعلماء السوء، فراجِعوا إيمانكم وإسلامكم يا عباد الله!

وقد كتبت بيانًا في توضيح هذا الأمر بعنوان «بيان الإيمان» فليقرأه مَن شاء[2].

---

[1] وتمام الحديث: «**سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الكَاذِبُ، ويُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الخَائِنُ، ويُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ**، قِيلَ: وما الرُّوَيْبِضَةُ، قالَ: «**الرَّجلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ العَامَّةِ**» ابن ماجه (٤٠٣٦) واللفظ له، وأحمد (٧٩١٢).

[2] علّق الشيخ عطية الله رحمه الله: «الإحالة إلى الرسالة «بيان الإيمان» يراجَع، لأنها لم تصدر بعد».

قلت: ولم تصدر الرسالة أبدًا، وبقيت حبيسة الأرشيف بتعليقات المشايخ عطية الله وأبي يحي وأبي الحسن، ووجدت ونُشرت في «الدفعة الثانية من وثائق أبوت أباد»، انظر: «الأعمال الكاملة للشيخ عطية الله» (٣/١٩٨٣-١٩٨٩) الطبعة الثانية، وقد أخطأ الجامع بتنويهه بأنّ أبا الحسن هو عطية الله وليس كذلك، و«الأعمال الكاملة للشيخ أبي يحي» (٣/٢٦٩٢-٢٦٩٩).

ثم إني أقول إنّ المسلم هو المستسلم لأمر الله تعالى في شأنه كله، [وهو العبد لله حقًّا، الذي شهِد حقًّا وصدقًا أن «لا إله إلا الله»]، فإن استسلم لأمر الله تعالى في بعض شأنه كالصلاة والصيام [ولم يستسلم له في البعض الآخر، بل استسلم] لأمر الحاكم [أو أي طاغية ذي سلطان مادي أو معنوي] في التحليل والتحريم من دون الله عالِمًا طائعًا مختارًا كتحليل الربا أو سنّ الدساتير الوضعية المعاندة لشرع الله أو مناصرة الكفار [الواضح المعلوم كفرهم] على المسلمين، فهنا يكون قد أشرك بين طاعةِ الله تعالى وطاعةِ [الطاغية]، وهذا هو الشرك الأكبر المخرج من الملة!

فيجب أن تكون مواقفنا منطلقة من دين الإسلام الحق؛ [منطلق العبودية لله تعالى وحده]، و«إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الإِيمانِ: الحُبُّ فِي اللهِ، والبُغْضُ فِي اللهِ»[١].

إنّ المنهج الذي تلتزمه جميع الحكومات المنتسبة لأهل السنة هو منهج لا صلة له حقيقة بالإسلام فهم يحكمون بأهوائهم لا بشرع الله [ويناقضون الالتزام بـ«لا إله إلا الله» مناقضة ظاهرة جلية]، وهذا كفر أكبر مخرج من دائرة الإسلام[٢]، وهم يدلسون على الناس ويغالطونهم فيجب التبرؤ منهم ومعاداتهم.

---

[١] مسند الطيالسي (٧٨٣).

[٢] علّق الشيخ عطية الله ﷺ: «يحسُن تنويع العبارات من باب «التفنن» كما يسمى في البلاغة، وفائدته نفي الملل على السامع بتكرار اللفظ أو العبارة الواحدة».

كما أنّ زعامة[١] طائفة الشيعة في إيران وغيرها وإن كان قادتهم ومرجعياتهم الدينية يتمسّكون ببعض الهدي الظاهر لأهل الإسلام [وينطقون باسم الإسلام] إلا أنّ الكلمة العليا [في الحقيقة] وعلى أرض الواقع في إيران ليست لله تعالى وإنما هي -في التحليل والتحريم- لهؤلاء الزعماء [والمرجعيات وللطائفة ومصالحها الخاصة الضيقة]، وذلك شرك أكبر مخرج من الملة[٢]، وما

---

[١] علّق الشيخ عطية الله ﷺ: «علّها كلمة مقحمة فتُحذف، لأنه يأتي بعدها «قادتهم ومرجعياتهم»... إلخ».

[٢] قال الشيخ ابن لادن في رسالة إلى الشيخ مصطفى أبو اليزيد ﷺ: «وعما يجب علينا فعله بعد أن ارتفعت أصوات طبول الحرب من الطرفين: وصف الحال للأمة وأنّ **الخطر قائم علينا إذا انتصر التحالف الصليبي الصهيوني أو إذا انتصرت حكومة طهران**؛ فكلاهما يتنافسان على أمتنا. **وتحذير الناس من أن ينحازوا لأي من الطرفين**، وإنما السبيل بالجهاد ونصرة المجاهدين ولا سيما في العراق الذين يقاتلون كِلا الطرفين، واستنفار العلماء الصادقين والدعاة في حملة منسقة في العالَم الإسلامي لتوعية الأمة بخطر جميع هذ الأطراف وضررها، مع مراعاة أن تكون الكلمات سهلة على العوام وواضحة وقصيرة وهادئة **مراعين محاولة استنقاذ عوام الشيعة الرافضة**، وإنما **يكون الهجوم متوازنًا على التحالف الصليبي الصهيوني مع وكلائهم المرتدين وعلى أئمة الرافضة في طهران الدجالين** الذين يزعمون أنهم مسلمون، وإنما مذهبهم وعقيدتهم قائمة على محاربة الإسلام وهدمه. فينبغي توضيح ذلك وتحذير الأمة منهم، وأن نستشهد ليس بجرائمهم من التاريخ فحسب، وإنما جرائمهم اليوم ملئ السمع البصر؛ حيث إنهم مَن ساعد أمريكا على إسقاط حكومة «طالبان» واحتلال العراق سواء على مستوى حكومة طهران أو الأحزاب الموالية لها، وهم أنفسهم الذين ساموا إخواننا المسلمين في العراق أشد العذاب من تعذيب في السجون وحرق للأحياء في وضح النهار. هذه الأوضاع لا تترك مجالًا للانتظار من أجل إخواننا الأسرى في إيران حيث إنّ إدارة طهران لا خَلاق لها تبتز المجاهدين بنسائهم وأطفالهم».

كان التزامهم ببعض الهدي الظاهر إلا لمخادعة الناس في دينهم. وبالتالي يجب البراءة من زعماء طهران وأمثالهم ومعاداتهم أيضًا[1].

وقال الشيخ عطية الله في «لقاء الحسبة»: «ومما ينبغي التفطن له: أنّ ذينكَ العدوين [الصليبيين والرافضة] بينهما خلافٌ وصراعٌ، وكلاهما في حال خوفٍ وفي أوضاع صعبة، وكلاهما يسعى لكسب أعداء أعدائه ما استطاع أو تحييدهم، والوضع معقدٌ أشدَّ التعقيد، والمنطقة على حافة انفجار محتمل في أية لحظة، والفتن عظيمة، والأعداء ليسوا هيِّنين، بل هم متمرسون بالمكر والخديعة، كفانا الله شرَّهم... تلاحظ عند بعض الناس تضخيمًا كبيرًا للخطر الرافضي. وإي، والله إنه لخطرٌ عظيم، لكني أشعر أنّ هناك مبالغة بالفعل عند بعض الناس في تصوير هذا الخطر وتصوير أولويته. في نظري -والله أعلم بالصواب- أنّ **على الحركة الإسلامية الجهادية أن تثبت وتحافظ على استقلالها ونقائها، ولا تُستفز ولا تُستجر إلى الكون مع أحد الطرفين أصلًا مهما استطاعت، ولا سيما مع العدو الأكبر والأقوى وهو العدو الأمريكي الصليبي وأولياؤه وحلفاؤه!**». انظر: «الأعمال الكاملة للشيخ عطية الله» (١/٦٦٦) الطبعة الثانية.

[1] علّق الشيخ عطية الله ﷬: «لعله يُكتفى حاليًّا بذكر البراءة منهم فقط، لأنّ لفظ معاداتهم من قيادة سياسية قد يفهم منه إعلان الحرب، فليتأمل، والدعوة إلى البراءة منهم كافية متضمنة للعداوة دينًا.

من المناسب جدًّا هنا ذكر شيء من البيان لحال الشيعة الرافضة على الإجمال، مثل القول: ...فإنهم على دين فاسد محرَّف ليس هو دين الإسلام الذي بعث الله به محمدًا ﷺ، دين مَبني على تقديس الأئمة إلى درجة عبادتهم، وعلى نزعة طائفية وقومية منتنة، وعلى البراءة من صحابة رسول الله ﷺ، وما كانوا عليه من الدين الحق، وعلى ما تنتجه عقولُ وأهواءُ سادتهم وكبراؤهم. (ويراجع مقال «حزب اللات والقضية الفلسطينية») المرفق».

انظر مقال «حزب الله اللبناني والقضية الفلسطينية: رؤية كاشفة» في «الأعمال الكاملة للشيخ عطية الله» (١/٥٦١-٦٠٩) الطبعة الثانية.

والأدلة على هؤلاء وهؤلاء [والأدلة على ذلك، وتفصيل القول فيه، يطول المقام ببسطه]، ولكن أكتفي بذكر مناصرتهم لأمريكا على المسلمين في أفغانستان[١].

فالخدعة الكبرى لكثير مَن [المنتسبين إلى الإسلام والسنة هي أنهم] يحسبون أنهم في دين الله تعالى بينما هم في الحقيقة في دين الملك، [بغض النظر عن مسألة هل هم معذورون أو غير معذورين، فهذه مسألة فيها تفصيل فقهي][٢].

والخدعة الكبرى عند المنتسبين لمذهب الشيعة يحسبون أنهم في دين الله تعالى بينما هم في الحقيقة في دين الرجال من مراجعهم [وكبرائهم] يُشرّعون لهم فيحللون ويحرمون من دون الله تعالى فيتبعونهم، وقد حذّرَنا الله تعالى من [حال] اليهود والنصارى الذين اتبعوا علماءهم في التحليل والتحريم من دونه [-سبحانه-] فكانوا بذلك مشركين كما وصفهم الله تعالى في كتابه الكريم بقوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]، وقال الله تعالى أيضًا محذرًا من طاعة العلماء والزعماء على غير هدى: ﴿إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ [الأحزاب: ٦٧].

---

[١] علّق الشيخ عطية الله ﷺ: «أرى حذف هذه العبارة لأنّ تكرارها كثيرًا ابتذلها!! وستأتي مناسبة أفضل للتعبير عن معناها الحق الذي نريد إيصاله للناس».

[٢] قال الشيخ عطية الله ﷺ: «أرى أنّ هذه الإضافة مهمة علميًّا ودعويًّا تربويًّا».

والآن أعود لاستكمال الحديث عن تداعيات الحرب فأقول:

إن وقعت الحرب فلها عدة احتمالات[1]:

من أهم ما يتمناه حكام الخليج ويسعون إليه وهو هزيمة إيران وانتصار التحالف الصليبي الصهيوني بقيادة أمريكا، وهذا إن وقع فأخطاره عظيمة جدًّا، وهي تعني باختصار خضوع المنطقة وانقيادها التام لجميع سياسات التحالف الكافر الفاجر على جميع المحاور، مما يعني باختصار: تغريب المنطقة وتغيير وجه جزيرة العرب واستعبادها بما يتناسب مع الغطرسة الأمريكية الصهيونية، ومَن أراد أن يرى كيف ستكون جزيرة العرب تحت ذلك التحالف الظالم فلينظر إلى أهلنا في الضفة والقطاع تحت نفس التحالف؛ يقتلون الرجال والنساء والأطفال ويدمرون البيوت ويقصفون المصانع ويجرفون المزارع ويسلبون خيرة الأراضي الزراعية، وقد قطَّعوا الضفة بمئات الحواجز الأمنية لإهانة وإذلال أهلها، وقد وضعوا مليون ونصف من إخواننا في سجن غزة الكبير ليموتوا بحصارهم بالفقر والأمراض نتيجة لسوء التغذية، ومتى شاء اليهود قطعوا عنهم الكهرباء والماء،

---

[1] علّق الشيخ عطية الله ﷀ: «أوصي بحسن تنسيق الأفكار في: الاحتمال الأول، الاحتمال الثاني... إلخ».

ومتى شاؤوا أغلقوا المعابر وإلى ما هنالك من مصائب. والعالم كله وفي مقدمتهم حكام العرب والمسلمين يتعامون عن هذه الكارثة الإنسانية الكبرى![1]

الاحتمال الثاني: أن تنتصر إيران على المدى المتوسط أو البعيد وهذا له آثاره وتداعياته الخطيرة أيضًا [لأنّ إيران لا تمثل دين الله الحق، الإسلام

---

[1] علّق الشيخ عطية الله ﷺ: « تعليقًا على الاحتمال الأول المذكور، وهو ما «يتمناه حكام الخليج ويسعون إليه» **أقول:** في رأيي أنه مع صحة هذا الكلام في الجملة –من المهم أن نلاحظ وأن نشير إلى أنّ الحكام الخونة الزنادقة في الخليج والمنطقة، نعم، وإن كانوا يفضّلون ويرجّحون في الاختيار انتصار أمريكا على إيران ويريدونه ويتمنونه، لكنّ هذا التفضيل منهم والاختيار والترجيح والتمني لا يخلو من كدر وتنغيص! وهم يعرفون هذا لا محالة، فهم أيضًا يخافون من انتصار أمريكا وازدياد هيمنتها وتحولها إلى هيمنة كاملة مطلقة بدون إزعاج، لأنهم يقدرون أن ذلك سيكون فيه بعض الضرر على ملكهم المطلق وسلامة كراسيهم وعروشهم، ويخشون أنهم حينها سيصبحون في كف أمريكا مئة بالمئة، وذلك يعرضهم لخطر أن ترى أمريكا أن تزيلهم في أية لحظة وأن تستبدلهم بغيرهم ممن يخدمها أكثر ويقدّم لها من الولاء والخدمة والعبودية أكثر وأكثر.. حكام العرب يعرفون ذلك ولا بد، ويخافون منه، فهم في الحقيقة بين نارين من هذا الوجه، لكنهم يختارون الأقرب إلى محور إرادتهم السفسفية وهي: بقاء مُلكهم وهم يعرفون أنّ طريق ذلك الآن هو ولاء أمريكا والكون معها والخدمة لها ونيل رضاها، والله عز وجل يُعميهم ويمدّهم في طغيانهم يعمهون، وأكثرهم ممن نظن أنّ الله ختم على قلوبهم فهم لا يرجعون، وإلا فإنّ الحل والاختيار الصحيح واضح بيّن، وهو: الإسلام والانحياز إلى أمة الإسلام والولاء للإسلام وأهله...».

الحقيقي، ولن تقدّم للبشرية رسالة الله كما بعث الله بها رسوله الخاتم محمدًا ﷺ، ولن يكون الدين معها كله لله][1].

إخواني المسلمين في كل مكان، أحدّثكم حديث العالم الخبير عن منهج الرافضة من العرب والفرس المجوس[2]، إنه لا صلة له بالإسلام وإنّ كل ما جرى من هول وفزع ودمار وفساد بسبب ظلم صدام حسين وطغيانه لا يُذكر بحال أمام الأهوال التي تنتظر المنطقة وأبناءها بسبب ظلم وطغيان وفساد عقائد الرافضة من العرب والفرس المجوس[3]، وأنّ الفرق بين الاثنين كالفرق بين النهر والبحر، وسيرى الناس إجرام صدام وحزبه كحِملٍ وديعٍ أمام ذئاب الرافضة، ومَن قرأ تاريخ القوم في القديم والحديث وكثرة غدرهم بأهل السنة يعلم أنّ كلماتي قد قصّرت عن وصف عظيم خطرهم، فتاريخ المسلمين مليء بمكرهم

---

[1] قال الشيخ عطية الله في «لقاء الحسبة»: «الشيعة (أي الرافضة) أعداء لنا، لديننا ولأمتنا، لا جدال في هذا ولا مراء. والمجادل في هذا الشاكّ فيه، المُرجّي الخيرَ فيهم، المحسنُ الظن بهم مغبونٌ مخبول؛ إما أنه لا يفقه في دين الله شيئًا وقد امتلأ قلبه بظلمات الجاهلية والجهل وبالأفكار الفاسدة، أو أنه شخصٌ لا دين له ولا نظر إلى الله واليوم الآخر، يعبدُ هواه ودنياه ويتلهف إلى ما يُلقى إليه من كِسر فضلات الأسياد! فلا تلتفتوا إليهم، أولئك دعاة التقريب والأخوّة مع الرافضة، دعاة الوحدة الوطنية، وما شابهها من الأفكار الجاهلية المناقضة لديننا، قد عرفناهم وعرفتموهم، فلا تلتفتوا إليهم، ولا يضروكم.! والشيعة هم عدوّ قادمٌ لنا». انظر: «الأعمال الكاملة للشيخ عطية الله» (١/٢٥١) الطبعة الثانية.

[2] علّق الشيخ عطية الله ﷺ: «لعل الأفضل حذف كلمة «المجوس»».

[3] عين التعليق السابق.

وغدرهم وخياناتهم ومناصراتهم للتتار والصليبيين [وسائر أعداء الإسلام ضد المسلمين] رغم أنهم كانوا [-في الغالب-] مستضعفين [لا دولة لهم]، فأما اليوم وقد قامت لهم دولة في إيران ودولة في العراق وهم يسعون لإقامة دولة في بلاد الشام فحدّث عنهم ولا حرج، ويكفي العقلاء عِبرة أن ينظروا إلى ما يصيب أهل السنة في العراق يوميًّا على أيديهم من خطف وتعذيب وقتل واعتداء على الدماء والأعراض والمساجد والمصاحف، ولو قرأتم في عقائد القوم لَما استغربتم هذه التصرفات الوحشية التي ليس لها مثيل، فهم يُكفّرون الصحابة كلهم إلا عددًا يسيرًا، ويتهمون الصدّيقة رضي الله عنها بما برّأها الله [منه] في مُحكم قرآنه وذلك كفر صريح بالقرآن. ويرون أنّ قتل أهل السنة من أعظم القربات، [ولعله] ما عرف البشر طائفة أكثر كذبًا من الرافضة.

أمتي الغالية: إنّ الأمر عظيم، والخطب جلل، ولم يعد رؤًى وأحلامًا، وإنما هو واقع حي يزلزل الأرض من تحت أقدام أهل السنة كل يوم في بغداد وما حولها، أرواح تُزهَق، ودماء تُسفَك، وأعراض تُنتَهَك، وإلى الله المشتكى، فهو حسبنا ونعم الوكيل، ولقد اشرأبّت له رؤوس الرافضة المنافقين وخاصة في بلاد الشام ودول الخليج يتحيّنون الفرصة ليستعينوا بإخوانهم في إيران والعراق ويقتدوا بأفعالهم ولا فرق بين ما يقوم به **علي السيستاني** و**عبد العزيز الحكيم** و**نوري المالكي** و**مقتدى الصدر** الذي حرقَ أتباعه من جيشه نساء وأطفال أهل

السنة في العراق في شارع عام أمام الملأ وبين **حسن نصر الله** في لبنان أو **حسن الصفار** في المنطقة الشرقية من بلاد الحرمين فكلهم يعتقدون أنّ قتل أهل السنة وحرقهم قربة إلى الله كما ذكرنا.

وإنما الفرق بينهم هو فقط في المراحل التي وصلت إليها كل طائفة، [وما تقتضيه الظروف السياسية لكل جهة منهم من تصريح أو سكوت أو فعل...]، وأما النتيجة والمحصلة النهائية فسيصلون إليها جميعًا إن تُركوا بغير جهاد، وأما إن قُمعوا وهُزموا في العراق فسيخنس إخوانهم إلى حين في بقية دول المنطقة والذي يغض الطرف عن الرافضة في بلاد الإسلام كمَن يغض الطرف عن الأفاعي والعقارب تتكاثر في حجرته.

ولولا فضل الله تعالى ثم جهد المجاهدين لوصلت كل هذه الويلات إلى دول المنطقة المجاورة للعراق.

ونحن بفضل الله أول مَن قاوم توسعهم [مع أننا بفضل الله أرحم الناس بهم وبغيرهم وأعدلهم إن شاء الله، ونسأل الله من فضله].

ومواقف إخوانكم المجاهدين واضحة [بحمد الله]، وإنّ كثيرًا من الذين يدّعون العلم والفقه يطعنون بمواقفنا عندما كنا نقاتل الرافضة [الذين هم جيوش] إيران بالوكالة: «جيش المهدي»، و«جيش الحكيم»، فكانوا يحررون البيانات التي تنهانا عن قتالهم مع أنهم هم عدة المحتل للتمكين له في العراق، وكنت دائم

التحذير: أغيثوا يا أهل الإسلام إخوانكم في العراق فهو خط الدفاع الأول والسد المنيع في وجه أعداء الأمة.

وكان للأمير الإمام **أبي مصعب الزرقاوي** عليه رحمةُ الله الباع الطولى في فضح وضرب مخططاتهم على الملأ في الوقت الذي كان يطعن فيه أهل الكلام والقاعدون والمتشدقون والمتفيهقون الذين يزعمون أنّ المجاهدين لا فقه لهم، بينما بفضل الله ثبت للجميع أنّ المجاهدين هم فقهاء الواقع ورجال الميدان وهم الذين تعتمد عليهم الأمة بعد الله تعالى في تفريج الكربات وهم العدة لهذه الحروب والسعيد مَن وعظ بغيره.

وقد تتساءلون عن الحل لمثل هذه الداهية الدهياء والطامة العمياء، فأقول تمهيدًا يجب شطب الاعتماد على الكفار في الدفاع عن المنطقة كما يرى ساستها من حكام المنطقة والذي هو اعتراف صريح منهم بأنّ دول المنطقة خاضعة لنفوذهم وهيمنتهم، فأمريكا هي التي تملي سياستها على المنطقة بما يحقق مصالحها المختلفة، وبالتالي هي التي تدافع عنها وما هؤلاء الساسة في المنطقة إلا وكلاء.

والحل: أن نوقف أعمالنا ولو يومًا واحدًا[1]، ونتفكر فيما يحيط بنا ونتوب إلى الله توبة نصوحًا، ثم القيام بأعظم الواجبات علينا، وأولها الإيمان بالله وحده

[1] علّق الشيخ عطية الله رحمه الله: «لا داعيَ لها!».

وإخلاص العمل له لا شريك له [ثم العمل بشريعته سبحانه والتمسك بسنة نبيه ﷺ ما استطعنا] ثم الجهاد في سبيل الله بتجييش أهل السنة في العالم الإسلامي عامة وفي الدول العربية خاصة ولا سيما دول الجوار واليمن.

ولا يخفى أهمية دعم أهل السنة داخل إيران وفي الدول المجاورة لها كأفغانستان وتركيا وضرورة تنبيه الناس وتوعيتهم بزيف وكذب وفساد عقائد الرافضة وقد تسنن [رجع إلى الحق والسنة] بعض أئمة الرافضة كما في الكويت والعراق وإيران واهتدوا إلى الهدى فينبغي مناصرتهم ليبينوا فساد ذلك المذهب الضال.

وإنّ القوة المتشكّلة الموجودة على أرض الواقع ليست في الحكام وجيوشهم، فهؤلاء على أحسن الأحوال والظنون ثبت عجزهم وفشلهم في استرجاع فلسطين، بل ثبت تواطؤ الكثير منهم في بيع فلسطين لليهود، وجاء غزو العراق الأخير لفضح التواطؤ مع أمريكا بتقديم المساعدات لقواتهم في الأجواء والبحار والقفار، فلا هؤلاء الحكام ولا جيوشهم ولا العلماء المنافقون الدائرون في فلكهم يسبحون بحمدهم ويُثنون عليهم ولا الجماعات المتسمية بأسماء إسلامية والقابعة تحت البرلمانات الشركية منذ عشرات السنين [هم الحل](1)، فقد قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَـٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ

---

(1) علل الشيخ عطية الله ﷺ: «خبر «فلا هؤلاء الحكام...»».

بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ١٤٠﴾ [النساء: ١٤٠].

ولكنّ رصيد الأمة وقوتها الحقيقية التي يمكن الاعتماد عليها بعد الله تعالى هم أبناؤها المجاهدون [أهل الدين والصدق والعفاف...]، وها هم في أفغانستان [بعد أن] أفشلوا [–بفضل الله–] وأحبطوا مخطط الدب الروسي للوصول إلى مياه الخليج الدافئة والاستيلاء على نفط المنطقة [ها هم يصدون المدّ الامبراطوري الصليبي الأمريكي ويدفعون كيده عن أمتنا...] بينما بعض مَن ينتسب إلى العلم ممن يوالون حكام الخليج اليوم يفتخرون بلا حياء، بعد أن زال الخوف من الروس(١)، أنهم كانوا ضد ذهاب المجاهدين إلى أفغانستان، أولئك الذين كان لهم الدور الأكبر في معركة «جاجي» الفاصلة بين أهل الإيمان وأهل الكفر، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ [الأحزاب: ١٩].

[أمتي المسلمة:] ها هم أبناؤكِ المجاهدون اليوم في العراق بفضل الله أربكوا وأفشلوا المخطط الأمريكي هناك بعد أن كان ساسة أمريكا ومفكروها وكتّابها بعد سقوط صدام يُكثرون من الحديث عن نشر الديمقراطية في المنطقة والتوسع في الغزو الأمريكي والحديث عن الشرق الأوسط الكبير، فدعوا عنكم أهل

(١) قال الشيخ عطية الله ﷺ: «تُحذف أفضل، والله أعلم».

التنظيرات المجردة المنمّقة وأهل الكلام والتخذيل باسم الواقعية والوسطية والإيجابية وما شابه ذلك، [واعرفوا أهل العلم النافع والعمل الصالح حقًّا، أهل التقوى والصدق والنصح لله ودينه وللمسلمين...][1].

[1] نهاية الكلمة بحسب الوثائق التي بين أيدينا.